٨١٠
م٠ج

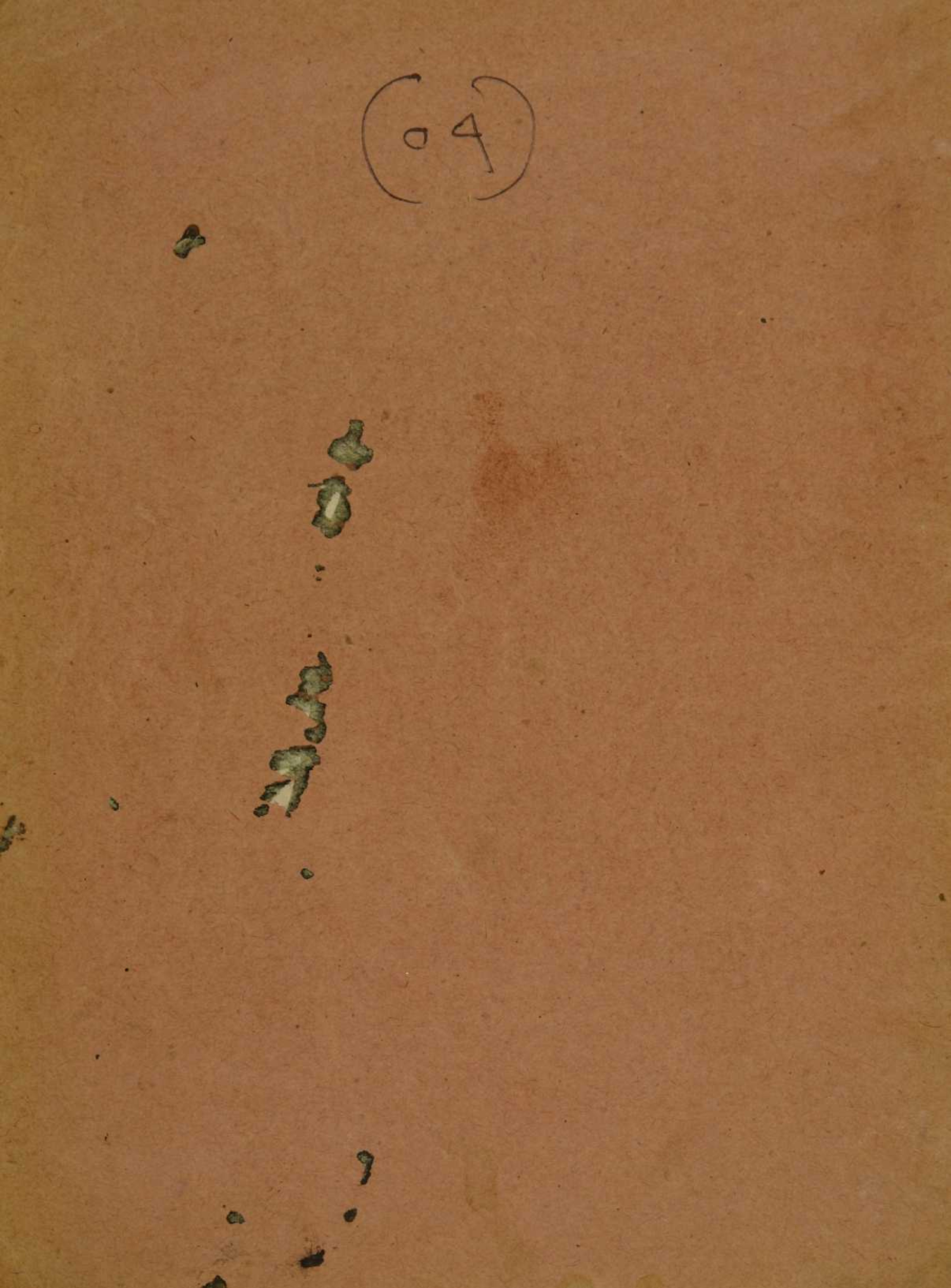
مقامة في المفاخرة بين الغربة و الاقامة، تأليف الجزائري، محمدبن محمد المبارك (كان حيا قبل ١٢٩٦هـ)، لعله بخط مؤلفه سنة ١٢٩٦هـ.

٢٢ ق ١٥ س ٢٠×١٥سم

٥٩٥٥ نسخة حسنة، خطها تعليق.

١- أدب اللغة العربية أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

٣/١٤٩٢
١٤٠٢/١١/٧


04

١

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وللانبياء اليها عروجا وصورهم
وسويهم من اديم الارض وصيرهم الى الجنة عرضها السموات والارض
وشرف بقعة ضمت اشرف الرسل والانبياء والعرش والكرسى والسماء
اذ لولاه لم يخلق ربنا سما ولا ارضا بقوله جل ولسوف يعطيك ربك فترضى
صلى الله تعالى عليه وعلى اله وصحبه وسلم عليه ومن انتمى اليه اما بعد فان السماء
والارض افتخرتا بلسان الحال وترجم عنهما من المصلى ميدان المقال فجال
وقال قالت السماء للأرض انا العالية عليك والمرسلة نولى اليك ولولا
غيثى ما نبت فيك حبة ولا كنت مخصوصة بمحبة ولولا يهتدى
بنجومى سفارك لكان كل احد للسفر تارك ولولا شمسى وقمرى عليك
بسرور لكان كل ماش عليك حيران وكم من ملك فى لا يفترعن
التسبيح لحظة ولا يتكلم فى غير التقديس بلفظة وفى البيت المعمور
الذى يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة لا ترجع اليهم النوبة
ولا تدور وفى جبريل وميكائل واسرافيل وعزرائيل وفى عرش الرحمن وتعالى
عن ان يحويه مكان وانا الذى اقسم بى الخالق فى قوله تعالى والسماء والطارق

واقسم هو الذى على العرش استوى فقال جل قوله والنجم اذا هوى ما ضل
صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ولقد حزت اعلى المراتب
اذ زينى خالقى بزينة الكواكب فانا الحضرة القدسية والقبة الازدرية
منى تنزل الشهب رجوما للشياطين ومن ابوابى ترفع اعمال الصالحين
وانا قبلة الداعين ومنى ينزل جبريل الامين بالوحى على سائر الانبياء والمرسلين
وانا يسفر نقاب السحاب عنى وتجلى حسن حضرتى على ضوء شمسى
ذهب الهم من القلوب عند النظر الى كذهاب امسى فقالت لها الارض
عند ذلك قد كثرت خصامك وجدالك اما تعلمين انى انا المهاد
والحاملة للاوتاد وعلى يكون الحشر والمعاد انا الذى خلقت الخلايق من ترابى
اما كل منهم اليها انشراح وتتلذذ بثمارها وازهارها الاجساد والارواح
وان كان منك الغيث والامطار فكم فى من منافع بالعيون والانهار
سيلى كل خليل وقيل عما يحصل للامم من منافع النيل وما يحصل لهم من مدده
من الخير الجزيل والمال الجليل وان كان السفار بنجومك يهتدون فكم من ام
بعلمائى يقتدون وان كان فيك ملائكة لا يفترون عن التسبيح للملك العلام
فكم على ظهرى من القوام لله فى الظلام الذين مدحهم مولاهم فى الكتاب المكنون

يقول منك خلقت
واليك مرجعى ومآبى
ان كان فيك يا سماء
نجوم زاهره فكم من نجوم
ثمار مثمره يحصل للعيون
والقلب بالنظر

بقوله جل كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
ومن هو موكل لهم باجراء الانهار وانزال الامطار وتخليق الثمار
وكم من ملك تكتك من نازل في الليل والنهار في مجالس الاذكار ما نزل من تلو ملك الى البهموت
بالدعاء وهاروت وماروت ادعوا الصبر عن الشهوات فوقعوا بالدعوى
وطلبوا الاقالة فقيل فات وحصرهم في الغفلات الى زاوية رقعة الزهرة
وقال شاه مات ولئن كنت يا سماء تفتخري بالشمس والقمر فقد قال سيد
البشر ان لله عبادا قلوبهم انور من الشمس والقمر وبهذا ورد الخبر
وان افتخرت بهذا لملائكة طائفين فاين انت من الحرم الشريف الذي جعله
الله امنا للخائفين وطبع القلوب على حبه وجعل حجه مغفرة ربه
اليه بذنبه ولئن افتخرت يا سماء بعرش الرحمن فانا افتخر بقبر سيد ولد عدنان
النبي العظيم الشان مبيد الطغيان ومبطل عبادة الاوثان والداعي الى الايمان
الذي لولاه ما خلق الله الاكوان ولا كان انس ولا جان ولا ميزان ولا جنان
ولا حور ولا ولدان ولا دين ولا مكان فبأي الاء ربكما تكذبان هذا النبي
المصطفى لولاه ما كان بالدنيا بشر هذا حديث شائع نعم به ورد الخبر
لولاه ما خلق الوجود ولا رأيت لم اثر صلى الله عليه ما هبت نسمات السحر

ثم قالت الارض ايضا ولئن كان فيك يا سماء امة واحدة من الملائكة يسبحونه
ففي امم باختلاف اللغات يقدسون ويمجدون موضع الجمع عانوا به وتوحيدا
والانس ناطقون به بتمجيده والطير في الهواء ينطق بمجده والحوت في البحر يسبح بحمده
وكل مخلوق في الهوى يوجده في عزله وجده ولئن لم يكن يا سماء لي فخر معروف
لكان فخري بمثل اهل المعروف مثل الجنيد والسيد معروف وابي يزيد المقدم
وابراهيم ابن ادهم اما صارت القلوب بمحبة الزهد جامعة لما علوه عند العرش
سجادة رابعة ورؤيت بعد موتها في الجنان راتعة لقد حصل بهؤلاء انتم الفخار
وقد حصل ظهري من النجباء الابرار ودفن من الانبياء والمرسلين خصوصا
النبي المختار صلى الله عليه وعلى اله صلوة نرجو بها العتق من النار امين

مفاخرة تلذ بها المسامع   بموعظة جرت منها المدامع
وكم اضحى بها خطر وبا   وذا زهد حزين القلب خاشع
ويظهر فيها سر معنوي   وهم السر للانوار لامع
فدونك يا قتيل الذنب هذا   دواء للذنوب اراه نافع
وما استعملته الا واضحى   عليك النور في الافاق ساطع

ابهى مقامه في المفاخره بين الغربة والاقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من اودع في اصداف الافكار درر المعارف والاسرار
فاستخرجت ايدي القريحه منها نفائس يواقيت الفرائد ونظمتها
عقودا تزدهي بجمالها نحو عرائس الخرائد ونستهديك انمى صلوات
الصلاة وتسليم السلام وتسنيم التسليم الى حضرة نبيك مظهر
الهداية والتعليم وآله الفائزين منه بحسن القرب والتكليم اما بعد
فاعلم ايها الاديب النجيب والفطن اللبيب انى ادمنت التردد
على فرقة من اهل الرقة والادب فانهم لا تتناهى شوارد المعاني ينسلون
من كل حدب قد نثروا يواقيت المواقيت من عنفوان الصبا لاقتناء
رقيق معان ارق من نسيم الصبا فظفروا ببديع الفنون وفنون البديع
وسما قدرهم الى سماك المجد الرفيع فغدوت اجتني من رياض مفاخرهم العاطره
انوار زاهره واجتلي من حياض لطائفهم الناضره اسرار باهره واشنف
سمعي بلطيف احاديثهم التي هي اشهى من العافية الى العليل واحلى من زلال
الوصال الذي صب تاججت في احشائه نار الغليل فاقترح علي يوما
صد

٢

صديق لي وكان ازكى وانبه من احرز قصب السبق في تلك الحلبه
ان انشئ مقامه في المفاخرة بين الغربة والاقامه مشتملة على محاضرة
لطيفة ومحاورة ظريفة فهبت البروز الى هذا المضمار دون
ان استعد له بسوابق الافكار مخافة من شامت يمزق عرضي باسنة
الانكار وحرت اقدم رجلا واخر اخرى مترددا بين التاخر والاقدام
ثم بدا لي ان الامتثال اولى من الادب واحرى فقلت سعيا على الراس
لا على الاقدام وطفقت اجيل قداح الانظار واقدح في ذلك
زناد الافكار حتى تمكنت من انتهاز الفرصة من يد الامكان
فاخلصت هذه اللؤلؤة الفريدة من سمط الفصاحة والبيان
وما ذاك الا اني استجليت بواسطة الفكرة غريبا ومقيما واستنطقت
لسان حاليهما فتناظرا كما هو دابهما حديثا وقديما وتسابقت
خيلهما في تلك الحلبه هذا ينتصر للاقامه وذاك ينتصر للغربه
وتقابلا في مجال المفاضلة والمفاخره وتقاتلا بنصال المحاجره والمناظره
فاما يقول الغريب الحمد لله الولي القريب المنزل في كتابه قل سيروا
في الارض الجزل نواله لمن قام باداء النفل والفرض والصلاة والسلام

على من نباوعن الله بصحيح الاخيار وعلى اله السادة الاحبار
وصحبه القادة الأخيار وبعد فان الله تعالى اودع فى الغربة
اسرارا عجيبه وعلوما غريبه لا يظفر بها الا من كان على الهمه
يجلو سنا بصيرته حنادس كل مدلهمة

اذا هم القى بين عينيه عزمه   وتب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى راية غير رمحه   ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

وقد امتلأت بطون الكتب والاسفار بذم الكون الى الاقامة
ومدح التغرب والاسفار وترجمت السنه السنه عن ذلك
منوهة بفضل الغربة سرًا وجهرًا مع ما ورد فيها عن علماء
الادباء وادب العلماء نظما ونثرا قال صلى الله عليه وسلم
موت الغريب شهادة فاعظم بها من منقبة واكرم بها من شهاده
وقال عليه السلام قولا سديدا من مات غريبا مات شهيدا
وورد عنه سافروا تغنموا سافروا تصحوا وترزقوا الى غير
ذلك من الاخبار والى هذا المعنى اوما بعضهم فى قوله واشار
خاطر بنفسك كى تصيب غنيمه   ان الجلوس مع العيال قبيح

وما ارق قول من قال فابدع واجاد فى المقال

نقل ركابك فى الفلا   ودع الغوانى فى القصور
لولا التنقل ما ارتقى   در البحور الى النحور
ما الماكثون بارضهم   الا كسكان القبور

وقال من حلى فى نظمه الباهر عقود اللآلى والجواهر

تنقل فلذات الهوى فى التنقل   ورد كل صاف لا تقف عند منهل
ففى الارض احباب وفيها منازل   فلا تبك عن ذكرى حبيب ومنزل
ولا تسمع قول امرئ القيس انه   مضل ومن ذا يهتدى بمضل

وكفانى شاهدا هجرة من نزلت عليه السكينه من مكة المشرفه الى المدينه
فلو لم تكن الغربة عند الله افضل من الاقامه ما اختارها لحبيبه عليه السلام
وجعل فى غير وطنه مقامه وفى تخفيف الصلاة عنى واسقاط الصيام
مالم تكن لى نيه فى طول المقام اشارة الى ما استوجبته بالغربة من علو
المنزلة والمقام ثم سطا وصال وانشد وقال

قالوا اراك كثير السير مجتهدا   فى الارض تنزلها طورا وترتحل
فقلت لو لم تكن فى السير فائدة   ما كانت السبع فى الابراج تنتقل

فلما سمع المقيم هذا المقال اعرب من مكنون سره وقال الحمد لله
الذى احل احباءه دار المقامه وجعل الاستقامة علامة على
من رفع لديه مقامه والصلاة والسلام على من اسكن امته مسكن
العز والامان وعلى اله وصحبه وتابعيهم مدا الدهور والازمان
وبعد فان الله عز وجل جبل الباب ارباب الفطن على التعلق
بحب الوطن وجعل ذلك من الايمان كما ورد فى حديث رواه
اهل المعرفة والايقان فهو مثوى العز وماوى الامن والراحه
وبه ينال المرء غاية مطلوبه ونهاية مرغوبه ويجد نشاطه وانشراحه
تحن اليه افئدة الناس لما اودع الله فيه من كمال اللطف والايناس
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل
ولله در من قال من فرسان البيان سقى الله ثراه صيب الرحمة والرضوان
بلاد الفناها على كل حالة وقد يؤلف الشئ الذى ليس بالحسن
وتستعذب الارض التى لا هوا بها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
فالاقامة فيه اذا من اعظم الفضل ولمنه وكيف لا وهى من النعيم الذى يحظى به
اهل

اهل الجنه كما ان فراقه من اجل الرزايا واكبر المحن والبلايا بوقوع المرء فى مصائد
المصائب ويلقيه بين انياب النوى والنوائب ولهذا كان الصبر على
حمل اعباء ما لها من المؤنة ان لم يتداركه الله منه بكمال اللطف والمعونة.
ويؤيد ذلك قول من قال من ابتلى بهذا الداء العضال
ليت شعرى الى متى اتشكى امر ماله ولومت اخسر
بطن سارى الوحوش قبرى فما ابرح فى الموت والحياه مسافر
وليتدبر من كان من اهل العلم والدرايه قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم الاية
كيف عطف خروج القوم من الديار على قتلهم انفسهم بيانا لما فى ذلك
من ارتكاب الاخطار وليرتشف من رحيق التحقيق فى علة ونهله.
بكاس خير السفر قطعه من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل
الرجوع الى اهله وليس فى خروج سيد الوجود عن محل منشائه
ووطنه المعهود دليل مشعر بفضل الغربة على الاقامة بحال
فانه من جملة الاذى الذى رماه به اهل الكفر والضلال وكيف تكون.
للعاقل رغبة فى الغربة وهى مسكنه المسكنة والكربة شرابها سراب وديار
اهلها خراب فكم القت المرء فى المكاره فغدا يتمنى الموت وهو للحياة كاره

وكم قد روعت قلبا وساقت نحوه حزنا
وملت بعد انه مالت واذوت بالردى غصنا

صاحبها بين الناس حقير ذليل يحتاج مع قوة نظره الى دليل
ان الغريب الطويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت
قد نبت به ربوعه واوطانه وبانت عنه اهله واحدانه
فامسى يقاسى انواع الاحوال والشدائد وليس له على خطوب
دهره مساعف ولا مساعد يشكو من حرها جرة الهجر
والبين قد قلب القلب منه على الجمر هذا واهل الاقامة
فى جنه متنعمون فهم فى ظلال وعيون وفواكه مما
يشتهون فتلخص من هذا ان المقيم فى نعيم مقيم
كما ان الغريب فى عذاب اليم

ولو فاز الغريب بملك كسرى ونال من العلا اقصى مراده
لبات وقلبه فى حر نار لتربة اهله وهوا بلاده

وان افتخر بالرخصه فى الصلاة والصيام توهما منه انها
لمزيد الاعتناء بشانه والاكرام فهو فى ذلك كمن بحث
عن حتفه بظلفه وجدع بكفه مارن انفه
وقد قيل

وقد قيل فى المثل لسان الجاهل مفتاح حتفه وذلك انه لما كان
اسير الفتور والملل كثير القصور والخلل قاصرا عن بلوغ رتبه
الكمال منحرف المزاج عن درجة الاعتدال عامله الحق تعالى على
ضعفه بلطفه ورفقه واسقط عنه الصوم مع قصر الصلاه فى حقه
وهل ثم شرف اعظم من ان يكلف السيد عبد اسه ويشغله بحسن
القيام بوظائف خدمته مقربا عنده فان زياده التكليف تدل على كمال
التشريف والمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وهذا مما يتبادر الى
الافهام المقدسة من شائبة ريه الاوهام فما استتم ايراد هذه الجمله
حتى حمل عليه الغريب حملة واى حمله وقال له ويلك لقد تعاليت وتغاليت
فى دعواك اما تخشى فى ذلك من عالم سرك ونجواك فالى م تتخذنى عرضا
هزلك ولمزك فيما فيه تغيظ مع انى من العلا فى الاوج وانت فى الحضيض
وعلام تحقرنى ولا توقرنى وتستخف بامرى مع عظم قدرى وحتى م
تعاملنى بانواع الصدود والاعراض وتسعى فى تشتيت من المقاصد
والاغراض وتعيرنى بما يتعرف به الى مولاى من عزر المنح فصور المحن
والمصائب فاقابل منها بدرع وترس الصبر كل سهم صائب مع ان شهادة لى

بالفضل والكمال لو كنت ممن يعقل ضرب الامثال
ومن البلية عذل من لا يرعوى عن جهله وخطاب من لم يفهم
اما علمت ان ذلك يدل على المقام الاكمل لحديث نحن معاشر الانبياء
اشد بلاء الامثل فالامثل فان معاناة الخاصه لانواع البلايا
سنة الله التى قد خلت فى البرايا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
وما وقع ما وقع لاحدهم بسبب اغترابه ولا ببعده عن اهله واصحابه بعد
اقترابه وهل لغيره تاثير بحال او هو الى سلب نعما وجلب نقمه
فاحذر من الوقوع فى الغلط وكن لى على هذا الفضل من غبط
وكيف تستدل لو كنت ذا عقل كامل وجنان على مدح الاقامه
بكونها من نعيم اهل الجنان الا ان تلك لدار القرار وهذه التجا الحله
وفرار لم كيف تزعم انك الان من النعيم فى جنه ومن شر شرور
الدنيا فى وقاية وجنه كلا ان هذه دعوى بغير بينة ولا شاهد
لا يقول بها من عرف حقيقة هذه المواطن والمعاهد
لعمرك ما الدنيا بدار اقامة ولكنها دار انتقال لمن عقل
اذا اضحكت

اذا اضحكت ابكت وان هى اقبلت تولت وان اعطت فامامها دول
نعم ورد ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فانه كانه هذا مثال خاف لما
انت به ظافر ولو نظرت الى الدنيا قنطرة نصبت للعبور عليها والمجاز
للاح لك وجه الحمد فى الفرق بين الحقيقة والمجاز ولطالت منك الهمم وقصرت
الامال وما سكن قلبك الى وطن ولا مال
مجاز حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هونوها تهن
فما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن
وانى للنبيه ان يطلب كل ما يشتهى ويروم وقد جا فى الاثر اخشوشنوا
فان الحاضرة لا تدوم وهل حسبت ان العز ينال باسير الكرى او ما قيل
عند الصباح يحمد القوم السرى ما اراك الا سكنت لنسيم اسحارك وطيب اوقاتك
وكانى بك انقضت مدة صيفاتك ان هى الا سحابة صيف
او طروق طيف او زيارة ضيف
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر
ولله در من قال فنظم در المقال

فجبهة الدهر سطر لو نظرت له   ابكاك مضمونه من مقلتيك دما
احذر اذا كانت الايام مقبلة   من يامن الدهر قط ما سلما

واستدلالك على عدم تاهلي لنيل رتب الكمال اصلا بما اكرمني الله به من الرخص منة منه وفضلا قد تعرضت فيه للوعيد الشديد وان عددت نفسك من اهل التاويل والراي السديد ويلزمك عليه ان تثبت نقصان اجرى ببينة صريحة مع رد ما ورد حاثا على سلوك سبيلي من الاحاديث الصحيحة واما استدلالك بحديث الصادق والمؤتمن على مدح حب الوطن فاقول اما ما ذهب اليه اهل الاشارة الفائزون في الدارين بعموم البشارة فالمراد به الوطن الاصلي الذي كنا فيه في عالم الارواح قبل التشكل في هياكل الصور والاشباح فان المؤمن لا يزال متعلقا به لبقاء نفسه على طهارتها الاصلية واشراق شموس معانيه الروحية على ظلال عمايته الجسميه ودوام تشوفه وتشوقه اليه لما فيه من رفع الحجاب ولذة الاطلاق وحلاوة الخطاب وعلى هذا المعنى العجيب ترنم الاغريب

لله اوقات تقضت لنا   ما كان احلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها   شيء سوى ان نتمناها

واما

واما ان قلت ان المراد به مسقط راس الانسان مدعيا ورود ذلك عن ارباب العلم والعرفان قلت ان جنح الى هذا ايضا اهل المعارف والاسرار فربما كان دخولهم الى مغنى معنى الحديث من باب حسنات الابرار فان مدح الشيء لا ينافي القدح فيه من جهة اخرى ورب منحة عند قوم تكون محنة بالنسبة الى اخرين وكل ياخذ ما هو به احرى قد علم كل اناس مشربهم وذهب كل فريق مذهبهم فدع عنك كثرة القيل والقال وارض بالحق غير كاره ولا قال قانعا بالسلامة الغنيمتين ولا تقلبت بصفقة مغبون ورجعت بخفي حنين وندمت حيث لا ينفعك الندم وايقنت ان ليس لك سعي في هذا الميدان قدم وان رمت البيان وقلت ليس الخبر كالعيان فعند الامتحان يكرم المرء او يهان ثم ترنم منشدا وقال مستشهدا

حبك الاوطان عجز ظاهر   فاغترب تلق عن الاهل بدل
فبمكث الماء يبقى آسنا   وسرى البدر به البدر اكتمل

وبعد ما فرغ من انشاده وانشاده تصفح المقيم ما ابداه مع حسن استشهاده فاضحى تارة يحمر وجهه خجلا واونة يصفر فرقا ووجلا وما كان الا اقرب

من لمح البصر مدا واسرع من اجابة الصلا للندا حتى نهض كانما
نشط من عقال وجال فى مجال البراز والنزال وطفق يرشقه
بسهام الملام والتأنيب وبرمقه بطرفه شزرا قائلا له اعرض
عن هذا ايها الغريب لقد جئت شيأ نكرا كم تحملت ضنك واذاك
وتحملت بصبرى على عناك فى بلوغ مناك حتى رميتنى بالكفر والزندقه
فيما تفوهت به من الشقشقه واللقلقه وبعد هذا اترغم انى حيفوتك
وأذيتك مع انى طالما قربتك الى حضرتى وآويتك ولو انتهجت المحجة
الواضحه والطريقه المثلى لاعترفت ان اليد العليا خير من اليد السفلى
فعليك بالاتصاف بجميل الانصاف والتخلص عن شؤم هذه الاوصاف

كن منصفا واسلك سبيل التقى   فالبغى ليل جنحه مظلم
واجتنب الظلم ولا تاته   والله لا يفلح من يظلم

ولقد اشرت الى بعض اسرار اهل المواجيد والاشراق ومتى شاركتهم
فى الحصول على تلك العلوم والاذواق اراك تخبط خبط عشوا
وتجعل الهو فى مسارح البطالة هو الناية القصوى وادعيت
انك ارتويت من عين المنح والمنن بذلك على صرف الحديث
عن

ظاهره توصلا الى ذم حب الوطن وزعمت انك تركته ظرفا وزهدا
وتجلدت عن لسع النحل لتجتنى بالصبر عسلا وشهدا اما هذا منك الا محض
افتراء وتفنن فى فنون اساليب الجدال والمرآء فهلا صبوت فى قولك
صواب الصواب وتأسيت بمن قال من اهل الاغتراب

اطال بين الديار ترحالى   قصور مالى وطول آمالى
ان بت فى بلدة مشيت الى   اخرى فما تستقر اجمالى
كاننى فكرة الموسوس ما   تبقى مدا ساعه على حال

وهب انك من اهل التجلد والصبر فاين انت من مقام الرضى
والشكر فشتان ما بينى وبينك فلا تموه بزخرفتك زورك
ومينك وهل يتأتى ان يترك المرأ وطانه واهله ويخلع خلع
عزة لابسا للغربة ملابس الفقر والذله الا مرغم شديد بعثه
على ذلك رغما على انفه ويقضى عليه بمفارقة حيه ومباعده
الفه فيتشتت شمله بمن كانوا الى المنا ادنى الوسائط والوسائل
ويتمثل بقول القائل ودمعه على الخد ودمنهمل وسائل

ويخفدهم عند الوداع   وغراب البين عليه ناعق وناع

اودعكم واودعكم جنانى | وانثر ادمعا مثل الجمان
فلو نعطى الخيار لما افترقنا | ولكن لا خيار مع الزمان

فيحصل فى الغربة على كل ضيق وكربة يعاين انواع التعب والشقاء ويعانى شدة الوحشة بعد انس القرب واللقاء لغته تصير من قبيل الشواذ وربما انتبذت فى زوايا الاهمان اي لسباز وهو مطرود عن الابواب ممقوت يقنع بعد الملابس البهية والماكل الشهية بالسترة والقوت اذا مرض لا يعاد وان مات فهو للوحوش زاد قد سطا عليه الدهر وصال وجرعهم مرارة النوى بعد ان ذاق حلاوة الوصال

ان الغريب له مخافة سارق | وخضوع مديون وذلة وامق
واذا تذكر اهله وبلاده | ففؤاده كجناح طير خافق

وليت شعرى من يشترى لذه المنادمه مع الاحبه بما رق وراق ... من اضحى يصلى بنار البعد والفراق هيهات هيهات ان لذة الوصل بان توجد ... لا تقاس بمقاساة الم البين عند اولى الالباب ... لذه فى ... عليك

... باخوان الصفاء فانهم | عماد اذا استنجدتهم وظهور
وان قليلا الف خل وصاحب | وان عدوا واحدا لكثير

وما ... تحول من قال فلجاد وافاد بما شهد له فى مضمار الادب بطول النجاد

ثنتان لو بكت الدماء عليهما | عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما | فقد الشباب وفرقة الاحباب

اللهم الا اذا الجاء الامر الى ذلك فيضطر المرء حينئذ الى سلوك مضيق تلك المسالك

اذا لم تكن الا الاسنه مركبا | فما يسع المضطر الا ركوبها

وقال بعضهم يصف حالة عند الوداع فابدع فى ذلك غاية الابداع

ولما التقينا للفراق عشية | وطرفى وقلبى دامع وخفوق
بكيت فاضحكت الوشاة شماته | كانى سحاب والوشاة بروق

فاذعن للحق ايها الغريب ولا تك منه فى شك ولا ريب فانى بلى بصير ولا ينبئك مثل خبير وهذه تلك والبادى اظلم ... اصبح على بغيه غير ليله قد اظلم فحذق الغريب عند ذلك وحملق ودمع ... بعد ان اطرق وبدت على وجهه علائم الغضب

وهمّ ان يذيقه من الباس كاس العطب ووقف على اقدام اقدامه
ناشرا فى حومة ميدانه اعلام اعلامه فاشتعلت بينهما نار الخلاف
والشقاق وقامت حرب الجدال والجدال على ساق وجال كل منهما
فى ذلك المجال وسطا وصال بنصال النضال ثم قال الغريب المقيم
اعلم يا ذا الذهن العقيم ان الحكم على الشي فرع عن تصوره فكرا
وكيف تحكم على ما لم تحط به خبرا فان من جهل شيئا عاداه
وفقد التمييز فيه بين ضلاله وهداه وانى قد علمت المشربين وتفقهت
فى المذهبين فوجدت بينهما بونا كبيرا وفرقا كثيرا اما الغربه
قد انفردت بكل مزيه وغدت لاهل الفطن والادب خير مطيه فكم
وكم حصل فى الغربه من انجلاء الهم والكربه وطابت الاوقات
وساغت الاوقات وتهذبت اخلاق من ليس له فى الادب من خلاق
وفاز بالغنى من كان يشكو دهره من الاملاق

واذا عليك الرزق ضاق   وخشيت فيه ان يضيق المكسب
فارحل فارض الله واسعة الفضا   طولا وعرضا شرقها والمغرب

فهى من اعظم الاسباب التى تجلو الضيق والحرج وتهدى ارواح
ادواحها

نشر البشرى ارج الفرج حسان معانيها فى خيامها مقصوره لا يحظى بها الا
من قصوره وبالجملة فلا يحن الى الاوطان الا من سكن الى راحه نفسه
واغتر بانس اوقاته واوقات انسه وبعدت عليه المسافة وطالت الشقه
وما درى ان الثواب على قدر المشقه وان بعد الراحة والتوانى لا ينتج الا ثمار المذله
والهوان ولله در يقول الشاعر المومى الى ذلك بالطف الاشاره

دع الهوينا وانتصب واكتسب   واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحه فى معزل   فالصفع موجود مع الراحه

وما دام شفقا على تلاف مهجته ولم يغص فى يم الاغتراب ولجته
فليس يظفر بفرائد الفوائد والمسائل وان قيل ان السلامه فى الساحل

حب السلامة يثنى عزم صاحبه   عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا   فى الارض او سلما فى الجو فاعتزل

واما من كان مطمح نظره الرفيق الاعلى والفريق الطالب عن كل
كمال انفس واغلى فانه لا يختار الراحة على التعب ما دام فى دار
التكليف والنصب يقول مطلبا ان حلّه فى حال نزوله وارتحاله

اروم من المعالى منتهاها   ولا ارضى بمنزلة دنيه

فاما نيل غاية ما ارجى   واما ان تصادفني سينه
يعانق المشاق والاهوال في كل حال من الاحوال
ويؤثر ما يورث للمجد والسؤدد ولو اتلف فيه نفسه واجهد

واذا كانت النفوس كبارا   تعبت في مرادها الاجسام

فتراه في دهره بين صادر ووارد قد ورد بسامي همته اعذب
الموارد لا تطوى عنه دار وليس له دون مطلوبه قرار

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبال   عذيب يوما ويوما بالخليصاء

لا يقيد وطن ولا قريب ولا يلتقى به واش ولا رقيب بل اينما
وجد انشراحه وانبساطه اناخ راحلته وحط بساطه ملقيا

هنالك عصا التسيار والترحال مصغيا لما غدا يترنم به قائلا لسان الحال

ومجلس راق من واش يكدره   ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس به   بين الندامى سوى التمام نمام

فيشاهد العجائب والغرائب ويكسب التجارب ويجتنب المكاسب ويزيده
ذلك على بدائع قدرة الله وحكمته ويدعوه الى شكر فضله ونعمته فان
قلت قد يفوته بذلك ادراك العلوم والمعارف والاطلاع على بدائع
الاسرار

١٢

الاسرار واللطائف قلت كلا وحاشا انه لجدير بان يحصل منها على الحظ
الاوفر كيف لا وقد قال من ضاع عرف معارفه كالمسك الاذفر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا   وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة   وعلم واداب وصحبة ماجد

فان من سلك هذا المسلك من السادة الابرار انكشف لهم اسرار
العلوم وعلوم الاسرار لازموا طول زمانهم السياحة والغربة فقربوا
من دن الوصله والقربه غضوا ابصارهم عن زخرف هذه الدار
لعلمهم انها ليس لها عند الحبيب مقدار ثم نظروا اليها بعين التدبر والاعتبار
لمعرفتهم انها موطن ابتلاء واختبار فهم المنعوتون باولي الالباب
الذين خرقوا بسوابق هممهم اسوار الاسباب

قوم بهم شرف الزمان كلامهم   شرك العقول وعقلة الاحداق
اشخاصهم فنيت ولكن ذكرهم   ابدا على مر الليالي باقي

وغدوت تدعى الخصوصيه بانتظام سلكك بالاصدقاء والاحباب
اوما بلغك انها اية منسوخ حكمها عند اولي الالباب ان ذلك
لشيء طويت صحفه وجفت اقلامه وخبت ناره وتنكست اعلامه

ابن الخليل الذى يرضيك باطنه   مع الخطوب كما يرضيك ظاهره

ولعمرى انك لو اطلقت عليهم لوليت منهم فرارا ولما وجدت فى قلبهم
تعظيما لك ولا وقارا

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم   وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى   مباديه الا ساءنى فى العواقب

فكم من يدعى المحبه وما فى خزانه سره من بر البر حبه وكم من
يظهر كمال الوداد وهو من اعدى الاعداء والحساد

كم من صديق عند ايضيك جانبه   ليتا ولكنه فى اللسع ثعبان
يسقيك ظاهره شهدا وباطنه   سما ففى فمه ماء ونيران

وقد قال من حلى بدر غرره جيد البلاغه والبيان وشنف
باقراطه الجوهريه منا المسامع والاذان

اعدى عدوك ادنى من وثقت به   فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول فى الدنيا على رجل

وما اظرف قول القائل

اياك تغتر او تخدعك بارقة   من ذى خداع يرى بشرا والطافا
فلو

فلو بلوت جميع الناس قاطبه   وسرت فى الارض اوساطا واطرافا
لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا   ولا اخا يبذل الانصاف صافى

وقال غيره واجاد

سمعنا بالصديق ولا نراه   على التحقيق يوجد فى الانام
واحسبه محالا نمقوه   على وجه المجاز من الكلام

وقال الاخر وافاد

لما رايت بنو الزمان وما بهم   خل وفى للشدائد اصطفى
ايقنت ان المستحيل ثلاثه   الغول والعنقاء والخل الوفى

ولكن من لم يكن له من نفسه واعظ فهيهات ان توثر فيه الزواجر
والمواعظ ومن لم يكتف بالتلميح والاشاره سمع ما لا يطيقه بصريح
العباره ثم جعل يتجتر فى مقامه ويترنم ببديع نظامه

سر طالبا غاياتها اما ترى   فوق الثريا او ترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما   سير الهلال قضى له ان يقمرا
لا تبك دارا فالفتى من ان دعا   دمعا عصاه وان دعاه دما جرى
اين الكناس من العرين واين غز   لان الدما فى طيبه من اسد الشرى

لو ينتج الوطن الملا ما سار عن   غمدان سيد حمير مستنصرا

ولو استتم بمكة لمحمد   ما رام لم ينصبه يثرب منبرا

فاجابه المقيم قائلا بصوت حزين يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين كيف جنحت للظلم مع ان مرتعه وخيم واتبـ
فى كلامك نقصى وقد سى عند الله لحيم ولكن المؤمن مرآة اخيه
وكل اناء يرشح بما فيه اما علمت ان الاقامه فى هذه الدار دليل
على السكون تحت مجارى الاقدار كما ان الهيمان فى كل واد دليل
على عدم اشراق نور اليقين فى الفؤاد وبالجمله والتفصيل فما
انصفت فى التفضيل وما اعرت رتبه من ظعن على من قطن
واغليت قيمة من تغرب على من لازم الوطن الا تجاهلا منك
او جهلا وتحكما فى امر لست له اهلا اما عرفت ان الوطن دار
بها فلك السعود قد دار منيعه المصادر والموارد وسيعه المعالم
والمعاهد لياليها بالانس والسنا مقمر وافنانها بفنون المنى مثمر
يلوح زهو بشرها على صفحاتها ويفوح بهى نشرها وشذى نفحاتها
قدمت على ابنائها وانظارها وحبتهم وافر ويلها وطلها
وجادت

وجادت لهم بجياد الفخر والعز وخلعت عليهم خلعا ابهى من الحرير والخز
فبها يعرف مقدارهم ويرفع فى العلا منارهم وينمو مالهم ويسمو كمالهم
تفتح لهم ابواب الفضل والانعام كمودة القربى ومواصلة الارحام
وتدير لهم من راح الافراح ما يجلو عنهم جميع الهموم والاتراح
فكم اجتلوا على صفاها اقداح الصفاء والهنا واقتنوا من ثراها
انواع الثراء والغنى وقد زعمت انك جربت الحالتين الغربة والاقامه
فوجدت الاولى اولى فضلا واستقامه وما اراك تروم الا غوايتى
بذلك واغوائى متوهما انى انخدع بمشابه اقوالك محكم آرائى
كيف اترك قرابه واهلا وحيا يحيينى بلسان حاله مرحبا واهلا
وارضى بصحبه من لا يثنيه عنى الفرع ولا الاصيل ولا يعطف على
ان وادته تمن القرب والوصل

يفارقنى من لا اطيق فراقه   ويصحبنى فى الناس من لا اريده

واشترى الوحشه والانس بكمال الغنى والانفراد وقد بلغت
اوطارى فى اوطانى وقرت عينى بما منحوا ... من
من قوة جنانك وتمام عقلك اعتقادك ان الفضل على نسبه مقصور

وفى امثالك من ابناء جنسك محصور لعدم ضيقت واسعا لكلافه
فهمك وعدم لطفك ويابى الله الا ان يتم نوره رغما على انفك
اما علمت ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا ويختص به من خلق
مفطورا على التوحيد ونشا لايدركه احد بجاله ولا بهمته
قلم بفضل الله ورحمته ليس مستقرا فى محل فيقصد ولا فى ذروة
جبل فيرقى اليه وفى ما كان لك سوف ياتيك على ضعفك
وما لم يكن لك لن تناله بقوتك وفى هذا القدر كفاية للبيب
الاديب فانتبه من سكرة غفلتك ايها الغريب وارجع الى محل
احترامك واحتشامك فان الذى تطلبه تركته فى مقامك فلما
سمع الغريب مقالته ووعاها وسرت فى اوصاله حمياها اقامه
فرط انزعاجه واقعده ونظر اليه نظر الازدراء وانشد
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
ثم قال له ما انت عندى فى اعجابك بحالك واستغنائك ثوب
دنائتك الحالك الا كما قال بعض الحكماء است فى الماء وانف فى السما
لو كنت عاقلا لمقت حالا مفصلة سوء مجدولكن قيل فى المثل استرح من لا عقل له
ومن

ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى
وهل للانسان ان يجنح الى الكسل اعتمادا على السابقة كلا ان ذلك
لدليل على همته الدنية ونفسه الابقة
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده الدهر
كم ذا احدثك بما منحته من الاخلاق الجميلة والخصال الحميدة والخلال
الجليلة وانت تنافسنى تارة بنمو مالك فى حرزك وسهلك وآونة
باجتماع شملك بقرابتك واهلك
وما المال والاهلون الا ودائع ولابد يوما ان ترد الودائع
وطورا تباهينى براحة ذاتك وحصولك على سائر شهواتك ولذاتك
ان هذا لعمر الله عجيب ونبا غريب
سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
وهل توهمت اننى فى ظعنى وسيرى اكل من رزق غيرى او فقدت
فى ذلك الالفه ووجدت كل التعب والكلفة وحرمت لذة
المنادمه والانس فى مجالسة لجميع الانس كلا ان الهموم
لا تطرق ساحة راحتى ولا الاكدار اينما نزلت اينما نزلت حططنا الاقدار

من كان مثلي فالدنيا له وطن وكل قوم غدا فيهم عشائره

وما احسن قول من قال واصدق منه المقال

اذا كان اصلي من تراب فكلها بلادي وكل العالمين اقاربا

واذا امسي في بلدة ظلم او جور من اهل البغي والفجور بنت عنها اطلا

راكبا كنت او راجلا

وما ربع القطيعة لي بربع ولا النادي الاذي فيه بنادي

وما الطف قول القائل

لا تجلس المرء في ارض يهان بها الا من العجز او من قلة الحيل

وان رايت من صديق لي ما اكره وارتبه في لحد التناسي عظمت

لقلبي فيه اجره ولم ازدهر عنه سائلا دون ان تجذ الى القرب وسائلا

اذا صديق انكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل

واذا زعمت الاختصاص بفضيله صلة ارحامك فاني لك ان تامن

مني في نزاعتك عليها وزحامك ومع هذا فربما لا يقوم احد بهذه

الحقوق بما يرتكبه امثالك من سوء الحقوق كيف وقد قيل اقارب

كالعقارب

كالعقارب يسوغ للبيب ان يدنو منهم او يقارب رب اخ لم تلده

امك وشقيق كان منه شقاقك وهلاك

ولا تجفعني خفض العيش في دعه نزوع نفس الى اهل واوطان

تلقى بكل بلاد قد حللت بها اهلا باهل وجيرانا بجيران

وان ادعيت انه في الاقامة يسمو قدر المرء وشانه ويسمو عزه

ويعظم سلطانه فقد اعظمت بذلك الفريه ونسبت الشيء الى

غير اهله دون مريه

ان العلا حدثتني وهي صادقه فيما تحدث ان العز في النقل

لو كان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

ولله در من قال فابدع في المقال

ان كنت تبغي وطنا من العلا فاغترب

فالدر في غاباتها معدودة في القصب

والشمس لا ترقب في ال مشرق لو لم تغرب

ومن غرر الاقوال المشحونه بفنون الحكم وضرب المثال

ما في المقام لذي عقل وذي ادب من مطلب فدع الاوطان واغترب

لم يغرف الدر لولا هجر موطنه　　والبدر ما تم حتى جد فى الطلب
والاسد لولا فراق الغاب ما افترست　　والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى فى معادنه　　والعود فى ارضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه　　وان تغرب ذاك بيع بالذهب

على ان اهل الغربة من ارباب العقول المتطلعين من علم المنقول والمعقول تالف نفوسهم الخمول وتانف من الشهرة والظهور لعلمهم بما يتحمل صاحبها من الاثقال التى تقصم الظهور فهم الذين لا يريدون علوا فى الارض لوجلة قلوبهم من هول يوم العرض

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم　　اذا جمعتنا يا جرير المحافل

يبذل احدهم فى اسم ماله وجاهه ليكون له بذلك عنده جاها وينظر فيما يتوجه على طالب الشهرة من المقت والملامة فيفر من ذلك طلبا للعافية والسلامه

لقد رضيت همتى بالخمول　　ولم ترض بالرتب العاليه
وليس جهلا بطيب طعم العلا　　ولكنها تطلب العافيه

وربما ذاق بعضهم اللذة فى الذله ووجد الكثرة فى القله وعزت

وعزت نفسه عن ورود ابهى المحافل والمجالس مذ عرفت من هو اكرم مؤانس ومجالس او يزرى بتجمل هذا عدم انتشار صيته [illegible] وانقطاع المناسبات بينه وبينهم والعلائق

ليس الخمول بعار　　على امرئ ذى جلال
فليلة القدر تخفى　　وتلك خير الليالى

ام يعيبه عدم ترفهه فى طعامه وترفعه فى لباسه كلا انه لدليل على قوة تجلده وشدة بأسه وهل يحصل الفوز فى الدار الاخرة باجتناء المطاعم اللذيذة واقتناء الملابس الفاخرة

لا تنظرن الى ثوب على رجل　　وانظر الى ما حوى من علم وادب
فالعود لو لم تفح منه روائحه　　ما فرق الناس بين العود والحطب

ولو رمت هذا طناب الاطناب فى فضائل فضائلى لاوردت لك فى ذلك ما يشفى الغليل من دلائل دلائلى وفتحت لك بابا ما لك به من طاقة ولا قدر عليه من هو مثلك ولو طاقه وقد نصحت لك ان سمعت قولى والى الله ابرأ من قوتى وحولى فتكلم المقيم بعد ان سكت طويلا

وقال اما علمت ايها الخادع المحتال ان الله لا يحب الفخور المختال
كيف شهدت لنفسك بالكمال وهذا غير مسلم اين انت من آية
فلا تزكوا انفسكم هو اعلم قد رفضت كلامو ظهريا واتخذتني
هزوا وسخريا اما انذرك القرآن بلسان التوبيخ والنهي في قوله
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم وحسبت على لتحرقني بنعم الله بسوء
شتمك وسبك وكانك ما طرقت سمعك آيه واما بنعمة ربك كيف تهتك
بسنان لسانك ثوب عرضي ونفقك بي وانت فرجي واضيء مولا الملك
عندي حسن ذمة وحرمة وما قلت ما قلته تشفيا ولكن رأيته بان وجه
ولست ارى هذا التطاول على بعضنا والاعتداء ينتج الا سوء
اسماء الاحباب وشماتة الاعداء وهيهات لن يسلم احدنا لاخر في الفضل
الا بحكم حاكم عادل في القول والفعل واني لنا به في زمن عاد فيه
الاسلام غريبا وان كان حقيقيا في اوطانه والى النفوس حبيبا وان كانت
الامة لا تخلو من امام ظاهر على الحق يولي كل احد بامر ما يستوجبه
ويستحق وهذا اذا لم ترغب عليه وجهتنا اعنة العناية اليه
فان وافقتني على ابتغائه فهلم بنا الى الحيث على لقائه فاجابه الى
ذلك

ذلك هو اتفقا وعزم ان يكون له في السير مرافقا بعد ان عنفه على ما ارتكبه
في كلامه ونهاه عن العود الى مثله مدة ايامه وبيناهما في الحديث
ورد عليهما شيخ كبير تقضي له الفراسة بانه عارف باحوال الزمان خبير
تلوح عليه الابهة والعظمة والجلال وتلوح على وجهه لوائح
الفضل والكمال فحيا بتحيته وسلامه وآنس بحديثه وكلامه فاستبشرا
بحصول المنا والوطر بعد ان امعنا فيه النظرة وطلبا ان يكون في هذا
الامر حكما وتخيرها من لطائفه اسرارا وحكما وقالا نحن خصمان بغى
بعضنا على بعضه فاحكم بيننا بالحق واولنا رتبة الفضل من تأهل لها
واستحق واعلمنا هل الغربة افضل ام الاقامة حتى يعرف كل منا منزلته
ومقامه فامتنع من ذلك وطلبا الاقالة فاعادا عليه تلك المقالة
فقال ان كان ولا بد فتعاليا بنا الى مجلس الانصاف بعد خلع خلع
التعصب والاختلاف فبايعاه على الطاعة والقبول فيما يقضي
به بينهما ويقول فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه انتهى اليه
ثم قال اما بعد فاني ارى لكل منكما حجة تسلك به الى مغنى الفضل واضح
وان ابتغيا الا التفصيل وتبيين احقكما برتبة التفضيل اردت الله

ما مدحت الغربه لذاتها ولا الاقامه بل لما ينشا عنهما على يد من حاز الفضل
والاستقامه والهم بنور التوفيق رشده وبلغ في الكمال اشده من عباد
الانام وصله الارحام وحفظ الجار والنظر في ملكوت السماء ... والارض
بعين التفكر والاعتبار فان فتحتما اقفال كنزي واستخرجتما ...
اكسير اشارتي ورمزي ايقنتما ان السر في الساكن والنازل لا في
المساكن والمنازل ولكن مع هذا فلا ريب ان لله خواص في الاماكن
كما ان له خواص في الاشخاص والازمنه وبهذا القدر يتميز احدهما على
الاخر لا محاله بقدره الجليل فاقول اذا وطني فيكما بحمد الله جميل
اما صاحب الاقامه فحاله يدل على حسن الاستقامه لكونه ارتشف
من كاس الرضى والتسليم رحيقا ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
واما صاحب الغربه المتلاشي بين حضور وغيبه فما هل علومه
ذائقه ورياضه لطائفه فائقه لا يسبقه في الفضل سابق ولا يلحقه
في شاوه لاحق قد عرف الزمان وبنيه وحاز الفضائل من العاقل
النبيه وجمع اشتات الفضائل واطلع على اثار من غبر من الاوائل
فاني يجاري هذا في مضمار ... فيما تفرد به
من

... عن ... وهو ان رجع الى مقام الوطن بعد ان ذاق احوال
... في ... والعلل جنى عنه جنا انسه وراحته ووجد راحة
... الى راحته ثم اخذ يزيل عنهما ما اضرهما من الجفا والبين
... بينهما انواع الالفه ويصلح ذات البين حتى شكر كل منهما
معروف ... جميله ونظر صاحبه بعين الرضا فراى جميع احواله جميله
فلما عاينت هذا الامر العجيب ورايت ما مال اليه الشيخ من تفضيل
الغريب ما الذي وصف كل منهما من مكارم الاخلاق ومحاسن
الشيم التي من اجلها مدحت الغربه والاقامه بين سائر الامم
حرك ذلك مني ساكنا واظهر سرا كان كامنا شوقا الى من
تحقق بتلك الصفات العظيمه وتخلق بجميع هاتيك الاخلاق
الكريمه لقيامه في وطنه بالذب عنه بنفسه وماله
مع مساعفه من التجا اليه ببلوغ اماله وسيره في رعاياه
بجميل السيرة المنبئة عن صفاء الطوية وحسن السريره
ثم انتقاله في هجرته الى حضرة ... من بلاده التي اليها
يجتبي ... من عباده فاستقام فيها ... بذل المعروف

واغاثة المضطر والملهوف وتعاطى اسباب النجاح والنجاه
واولى من ام حماه ما امله ورجاه من ارتقى اوج السياده
وقرت به عين السعاده واعلا الله مقامه فانفرد
بابهى مقامه فى العزبه والافاده ذى الهمم العليه
والشيم الزكيه حضرة سيدنا وسندنا الامير عبد القادر ابن محى الدين
متعنا الله بوجوده وامدنا بفضله وجوده فى الدنيا ويوم الدين
فقلت معترفا بالعجز والتقصير عن حصر بعض مزايا هذا الشهم الخطير

ايا نسيم الصبا قد زدتنى وصبا بذكر من هم عقلى فيهم وصبا
اجريت در دموعى كالعقيق بنذ كار العقيق فجارى فيضها السحبا
بالله حى عريب الحى عن كلف بهم يبات الليالى يرصد الشهبا
فؤاده قد غدا مصلى بنار جوى وجسم بيد الاشواق منتهبا
حتى م اخفى غرامى والدموع به تنم والوجد تخفى اذا غلبا
جل المصاب وعز الصبر وا اسفى والبين من مقلتى طيب الكرى سلبا
وفى سبيل الهوى ذقت الهوان فكم وكم به شمت من اهواله عجبا
كم ذا اعلل بالآمال كل حدا تعيننى ولما انل ما كنت مرتقبا

عطفا على

عطفا على مغرم مغرى عليه لقد جار الهوى والنوى اودت به عطبا
اما كفى ما جرى من كل نائبة يكاد يقضى المعنى دونها نصبا
قد حن لى وشكى فى الايك ساجعة ورق لى وابكى الجلمود منتحبا
يا لائمى فى التصابى لو عدلت لما عذلت صبا حليف الوجد مكتئبا
ولو ترى فى الهوى العذرى عذرى ما امسيت قط ضلال العذل مرتكبا
ولى غزال غزا منى الحشا بظبا اجفانه فاسترق القلب وانقلبا
بديع حسن حيا حبه سلبت نسكى ومحياه الفؤاد سبا
كالشمس حسنا وكالبدر المنير سنا والغصن قدا اذا ما رنحته صبا
غى اراه به عين الرشاد وذا سبى عذبى وعذل الجفيه قد عذبا
ويلاه من رشا افنى بفقد دمى يوم الفراق وافنى مهجتى وصبا
وطالما باللقا قد جاد دون قلا والقلب فى القرب منه نال ما رغبا
احبى ورد البها من روض وجنته ومن لماه اذوق الراح والضربا
ياليت شعرى هل احظى برؤيته يوما واقضى به من وصله اربا
وهل تعود ليلات سلفن لنا نجلوا سلاف الهنا فى غفلة الرقبا

والهف قلبي الشجي من اغيد جمع الضدين في وجنتيه الماء واللهبا

هذا بجودي به وذاك يمنعه ولعنه كان لي بالعكس قد ضربا

وقد حما ظلمه من ظلمه فتى يطفي غليل عليل في الحشا التهبا

احل حل عرى حياده ورأى انجاز ايعاده في شرعه وجبا

ما شمت انقص منه للعهود ولا مثل الامير وفاً عجماً ولا عربا

فخر الاماجد عبد القادر الحسني ارقاهم نسباً انقاهم حسبا

سما السماكين قدراً في العلا وعلى اوج المجرة فخراً ذيله سحبا

ان شا انشأ ابكار مخدرة فما بلاغة سحبان اذا خطبا

كالليث والغيث في باس في كرم يغني اناساً ويحيي ان سطا وحبا

اعلقة الدهر قد ما حسن خاتمه له فنال به تالله ما ارتقبا

فياله من امام مفرد جمعت به المعالي وحاز الفضل والادبا

مولاي عطفاً على عبد رضاك غدا اقصى مناه من الدنيا وما كسبا

فليس ان آب مقبولا وعاد قريراً لعين يختال فخراً دالها طربا

وها كها بنت فكر لا تروم سوى القبول او تأبى غيره طلبا

عذرا

عذرا فان ثناء العبد يقصر عن علاك مهما عليه دام او دابا

لا زلت في الدهر محفوظ الجناب ومن قد انتمى لحمى علياك وانتسبا

ولا برحت لكل العالمين ملا ذا ما بدا وجه شمس الحسن او غربا

بشراي فزت لدى تاريخها بهدى ونلت في مدح عبد القادر الاربا

انتهت هذه المقامة في سلخ ذي الحجة ١٢٩٦ سنه بمنشيها الاديب الفاضل محمد الشيخ بحر المبارك الحمد لله

مخاصرة لطيفة ومفاخرة شريفة رشيقة التسجيع رصيفة الترصيع حون البلاغة لبيان البديع اظهرت مقام المقيم للاريب واسفرت عن علو شان الغريب بطرز عجيب رائق ورقت درقت اعلا المقامات بمدح امير الامرا والسادات شمس العلوم والمعارف المشرقة في اشارته والمطالب بدر الحقايق البادي المصادقة لكنه ليس بآفل ولا غارب القطب الذي عليه تدور رحى العرفان والنجم الذي اهتدى به الحيران خاتم المحدثين وارث علوم الانبياء والمرسلين صاحب الشان الشامخ والقدم الراسخ والشرف الباذخ السيد السند السني الامير عبد القادر بن محي الدين الحسني الاطهر الذي ادنى فضائله كانت نهاية اقوام مباديها نجل السراة الاولى شادوا بجدهم فوق السهى رتبا غرت مراقيها فهم مصابيح نور للاله بدت فمن لها

مطفوع واسه مذكيها وحسبهم شرفا تعنو الرقاب له ان الحاديب تبلي مدحهم فيها

مفاخر من ابى الزهر الحجحم نمت اليه فقل من ذا يضاهيها وصار في الحلمع

منعداراً وضرله كاملية العقدرام سعيه ارثها عز الله تعالى قدره ورفع

في الملأ الاعلى ذكره قلمين في حارت به بهي منصاته اعلا غايات الكرامه وفاه لسا

حال الاعاظم والافاخر بتلو منشدا ليفاخر كم ترك الاول للاخر وكيف

لا وولي عرصها وناظم لالي عقدها بديع الزمان وحسانه وخطيب العصر

وسحبانه الاجل محمد الشيخ نجل الولي الصالح الشيخ محمد المبارك الجزائري لازالت

اقلامه بالعلوم تجري وتنثر الدر المكنون مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

المتنافسون مصطفى فوزي الامام ولها يقول الاديب الاريب الشيخ طاهر بن الشيخ

محمد صالح الجزائري مقرظا لقد راقت الابصار ابهى مقامه تجلت كعروس

فوق سامي الارائك يقيم فيها فكر المقيم تنزها بروض زها سفرت عن سبائك

ويثري بها فكر المسافر اذ احوت بحسن معانيها اجل المسالك

علا ١٠١ كعبها ٩٦ بيه المقامات ١١٣ قد ٤ غدت ٤ ضبح ٦٠ زهير ٢٠٥ العصر ٣٩١ نجل ٣٠ المبارك ٩٢

سنة ١٢٩٦